تصميم الغلاف :- فاطمة رأفت
قصة قصيرة
سحر
سحر جمال
الخازندار
BLACK INK
الحبر الأسود

فــجر (قصة قصيرة)

دار الحبر الأسود للنشر و التوزيع

****

العنوان: فجر

الكاتب:سحر جمال

اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

بالتعاون مع :

الخازندار للنشر الالكتروني

فجـــر

قصة قصيرة

سحر جمال

القصة مستوحاة من أحداث حقيقة ...

لم تكن تتوقع أن يأتي عليها يوم وتتمنى أن ترجع بالعمر عشر سنوات للخلف لكي تعيد ترتيب أولويات حياتها، لم تكن تعلم أن قرار تم اتخاذه منذ سبع سنوات سيكون القرار الوحيد الخطأ بحياتها وأنها ستتجرع من وراء قرارها هذا كل تلك المشاعر المختلطة بالألم والندم..

نعم أتى ذلك اليوم الذي خابت به كل توقعاتها وسقطت إلى الهاوية، هي لم تكتشف ذلك مؤخرًا بل بدأت باكتشاف ذلك الشعور مع مرور أول عام منذ اتخاذ ذلك القرار، وكلما مر عام آخر تأكد شعورها بذلك الإحساس ولكنه أصبح قويًا جدًا لدرجة أنها لم تعد تتمكن من تجاهله، الآن وبعد مرور كل تلك السنوات أصبح يمكنها القول أنها لم تصل لأي من أحلامها، أضاعت ألطف سنين عمرها بالبحث عن وهم يدعى الحب ووهم يدعى السعادة ووهم يدعى الاستقرار، كل تلك الأوهام لم تفلح في تحقيق أي منها والأبشع من كل هذا أنها تقف الآن على شفا حفرة من اليأس والإحساس بالألم والشعور بعدم الأمان.

دعوني أقدم لكم التعيسة التي لم تحظ بأي شعور تمنته في حياتها، أعرفكم بنفسي أنا فجر.. الفتاة التي تبلغ من العمر الآن سبعًا وعشرين عامًا، أضعت منهم عشر سنوات في أمنيات مخيبة للآمال، فحياتي كلها كانت تسير بشكل طبيعي حتى دخلت المرحلة الثانوية، كنت كمعظم فتيات جيلي أهتم بمظهر الرجل أكثر من أي شيء آخر، ولكن مع الوقت لم أعد أهتم بذلك الأمر وقلت لنفسي حينها لن يفرق مظهر الرجل إن لم أجد

معه الحب ولكن كنت قد قررت وقتها قرار أن أتجنب الرجال ووجهت كل اهتمامي حينذاك بالقراءة والكتابة.. نعم تلك هي هوايتي التي أُحِبها بل أعشقها،

كانت تعزلني عن العالم بشكلٍ كنت أحبه كثيرًا.

كان والدي يسعد جدًا عندما يراني أقرأ أو أكتب وكان يشجعني على ذلك وأحب أن يراني يومًا ذات شأن عظيم بهذا المجال.

والدتي كانت ترعاني كأي أم حنون وكانت لا تعارض أيضًا تلك الهواية ولم تكن تتذمر بجلوسي كثيرًا للقراءة أو أي شيء آخر، فوقتي كله كان إما للمذاكرة أو للمتعة بأشياء أحبها وقت الإجازات، لا أستطيع أن أنكر أفضالها عليَّ، فهي كانت تعاملني أنا وأخوتي كقطط مدللة دومًا ترعانا ولا تغفل عيناها عنا أبدًا، كنا كأي أسرة والمشاكل التي تتواجد بمنزلنا كأي مشاكل تتواجد بأي أسرة مصرية عادية، ولكن لحظة رغم كل هذا العطف والتشجيع من والدي ووالدتي لم أكن أجد الإحتواء المناسب لسني، لم أجد من يتكلم معي ويوجه مشاعري للطريق الصحيح، كانت المشاعر التي بداخلي مشتتة لم تجد من ينظمها، لم تجد من يقول لها ها هو طريقك.

ظلت أمي تظن أنني طفلة حتى جئت لها بيوم وقلت:

_أمي.. أنا أحب.

اندهشت بالفعل وجمدت تعابير وجهها، لم أدري حينها لم تصدق أم لم تستوعب من الأساس ما الذي قلته،كل ما أتذكره حينها تلك الصفعة التي أخذتها على وجهي وكأنها شرارة لبداية تمردي وعصياني، بالطبع الخبر انتشر بأرجاء المنزل كالنار في الهشيم، لم يصدق أبي حينها ما سمعه ولكنه قبل أن يوسعني ضربًا سألني سؤال واحد:

_من هو يا فجر؟؟؟

حمدت الله حينها أنه لم ينفعل، ولكني لا أعرف لماذا سألني هذا السؤال.. ماذا يفرق

ان كان هذا ولا ذاك فجاوبت عليه قائلة:

_إنه هاشم جارنا.

لم يستطع وقتها تمالك نفسه وكانت تلك أول مرة والدي يضربني بها، لم أعلم حينها لماذا يضربني.. هل لأني أحب أم لأني أحب هاشم بالتحديد.

هاشم.. ذلك الشخص كان بالنسبة لي حبي الأول الذي شعرت دومًا أني سأجد معه المعنى الحقيقي للحب والإحساس بالأمان، ذلك الرجل عندما كنت أنظر لعينيه كنت أراها تقول لي.. أحبك يا فجر.

هاشم كان يعمل سائقًا ولكنه كان حاصلًا على شهادة جامعية، كنت لا أجد عيبًا أن يعمل الرجل أي عمل ما دام ذلك عملًا حلالًا، ولكن والدي ووالدتي كانا لهما رأي آخر..

عندما عرفا هوية الرجل الذي أحبه قال لي والدي بعد أن أوسعني ضربًا:

_أجننتى يا فجر، أيعقل أن تحبي سائقًا وأنتِ سيكون لكِ شأن عظيم، ألم تتمني طوال حياتك أن تصبحي صحفية وكاتبة.. أتريدين أن ترتبطي بسائق؟

جلست فقط أبكي حينها وقلت له:

_ الرجل لا يعيبه عمله يا أبي ما دام حلالًا.

جلس منكس الرأس وقال:

_لن تفهمي الآن يا فجر ما أقصده.. ستندمين يا ابنتي، أغلقي هذا الموضوع ولا تفتحيه معي ثانيةً.

أصابني الإكتئاب وتدهورت حالتي النفسية وتدهور أيضًا مستواي الدراسي وأهملت مذاكرتي وكل شعوري حينها أن أبي منعني من الشخص الوحيد الذي أحببته.

بعد انتهاء المرحلة الثانوية والتحاقي بالجامعة تقدم لي هاشم بشكلٍ رسمي ولكن

والدي رفضه ولكن جاء لي قبلها وقال:

_فجر.. هناك شخص تقدم لكِ.

قلت له: من يا أبي؟!

نظر لي نظرة ذات معنى وقال:

_هاشم.. أريد أن أعرف رأيك.

لم أكن حينها أعرف أن هذا اختبار من والدي كي يعرف هل عقلت أم ما زال يصيبني الجنون، على العلم أن علاقتي بوالدي تغيرت كثيرًا بعد معرفته بأمر حبي من هاشم وأصبح الكلام بيننا أقل حتى وصلنا لذلك الاختبار الأصعب من وجهة نظري، قلت له متسائلة:

_ما الذى يعيبه يا أبي؟

نظر لي مذهولًا وقال:

_أيعقل يا فجر، أمازلتِ تفكرين في ذلك الرجل ؟!

على كلٍ أنا لم أقبل به وقلت له إنك مازلتِ صغيرة.

انفعلت حينها ولكن لم أكن أعلم عواقب ذلك الأمر إلا حين قال لي أبى:

_دمرتِ ثقتي بكِ وخذلتيني يا فجر.. الله يسامحكِ يا ابنتي.

مر عام وعاد هاشم للتقدم لخطبتي مرة أخرى وكنت حينها أظن إني إذا لم أتمسك به سأضيع الحب الذي طالما تمنيته، وقفت أمام والدي وقلت له إن لم أتزوجه لن أتزوج غيره، بالطبع والدي حينها لم يرضخ لكلامي وجلب لي العائلة كي يجعلونني أعدل عن رأيي، ولكن كان العناد وقتها سيد الموقف ووقفت أمام العائلة جميعها وقلت لهم لن أتزوج غيره ولم يستطع أحد أن يغير رأيي، لا أعلم لِمَ فعلت ذلك وقتها.. ما الذي كنت أراه وهم لا يرونه أو

بمعنى أصح ما الذي كانوا يرونه وأنا غفلت عنه ولم أفطن له، أتذكر حينها أني استخدمت أسلوب الضغط على أهلي وانقطعت عن الطعام والشراب حتى يوافقوا، ظللت هكذا حتى أرفق أخوتي على حالي وذهبت أختي الصغرى إلى أبي وقال لها:

_هل ترضين عما يحدث يا غزل؟؟

غزل وقتها كان سنها ما زال صغيرًا ولا تعي ما يحدث وقالت له:

_ما دام ذلك فيه سعادتها يا أبي أنا لا أمانع.

نظر لأختي التي تصغرني بثلاثِ أعوام وقال لها:

_ماذا عنكِ يا بتول، أموافقة أنتِ الأخرى ؟

نظرات بتول ذلك اليوم لم ولن أنساها وهى تقول له:

_هي سيدة قرارها يا أبي ذلك مستقبلها.

نظراتها وقتها أشعرتني بأنها غير موافقة ولكنها مشفقة على الحال الذي وصلت له وقالت لى بعد ذلك:

_فجر أتعين ما تفعلينه بنفسك؟ هذا الشخص لن يسعدك.

بتول كانت قريبة لي جدًا وبئر أسراري لم أكن أخطو خطوة بدون علمها ونظراتها لي حينما رفضت أن أرضخ لنصيحتها كانت تقول لي خذلتيني يا فجر، لا أعرف لماذا كنت معاندة لذلك الحد، ليتها هشمت رأسي كي لا أعاند أو أفكر لأن ما حدث بعد ذلك كان بالطبع مخيب للآمال.

وقت زواجنا أنا وهاشم كنت صغيرة عمري لا يتعدى العشرين عامًا، كنت سعيدة للغاية بفكرة أني سأتزوج وأحب وأعيش الحياة الوردية المليئة بالمشاعر الجياشة التي كنت أتمناها، ولكن ما حدث كان عكس ذلك تمامًا وكأن ما ظننته

كان سراب وكأن الجميع معهم حق وأنا المغفلة الوحيدة في هذه الحكاية.

هاشم كانت طباعه حادة وأنا مدللة وهو كان لا يعجبه ذلك وكنا أحيانًا كثيرة لا نتوافق في الرأي وأي مناقشة تحدث بيننا كان لابد أن تنتهي نهاية غير مُرضية بتاتًا، كنت دومًا أقول أن مع مرور الوقت سنتفاهم ولكن وبعد مرور سبع سنوات على زواجنا لم يحدث ذلك فكلٌ منا كان يتسم بالعصبية ولم نكن نتلاقى عند نقطة واحدة أبدًا.

مع مرور الأعوام رصيده لدي بدأ في الإضمحلال وأصبحت بعد أول عام وخصوصًا بعد وفاة أبي أُدرك ما كان الجميع يحدثونني عنه.

تغير هاشم كثيرًا لم يعد يحبني وأنا الأخرى قد كبرت وأدركت أن الحياة ليست وردية وأن الحب عنصر غير كافٍ لإتمام أي زيجة.

مع أول صدام بيني أنا وهاشم أدركت حقًا ما كان أبي يقصده، أحلامي تبددت، تركت أحب شيء إلى قلبي وهي هوايتي، وتعرضت لإكتئاب حاد، فقدت الشغف بأي شيء متواجد على وجه الأرض وكنت كلما أثور وأقول لم تعد ترضيني تلك الحياة كان الجميع يقول لي هذا اختيارك تحملي لم يجبرك أحد على شيء.

ظللت صامتة أعيش جسد بلا روح أُربي حمزة ويزن الزمردتان اللذان كانا دومًا سندًا لي وخصوصًا حمزة كان دومًا يجعلني أشعر أن ما زال هناك شخص يريدني بهذه الحياة أما يزن ما زال صغيرًا ولا يعي أي شيء يتعاطف معي بنظراته فقط.

قررت بعد سبع سنوات أن أعيش لهما وأعيد لي حياتي التي خسرتها تحت شعار الحب، وأن أكون إنسانة عملية وأصنع لنفسي حياة أسعد بها.

لا أعلم إن كان الوقت متأخرًا أم لا ولكني سأحاول أن أحيي أمل والدي ووالدتي وغزل وبتول من جديد ولن أخذلهم مرةً أخرى.

اليوم أقف أمام مدفنك يا والدي وأعدك أني سأكون ما تمنيته وسأعلم أولادي أن

الحياة بها أحلام ولكن دومًا من اللازم أن تكون أحلام واقعية نستطيع من خلالها أن نبني حياتنا بشكِل صحيح.

رحمة الله عليك يا أبي.

تمت